حسن موسى الصفار

الرسول طريق الجنة

منشـــورات
مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة
مطرح ـ عمان

حسن موسى الصفار

الرسول:

طريق الى القمة

مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة
عمان ـ مطرح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

في الوقت الذي تتظافر فيه على الأمة الاسلامية جميع القوى المعادية من صهيونية وصليبية وشيوعية ·· بينما جسم الأمة مثقل بجراح التمزق والخلافات ··

وفي الوقت الذي تسري فيه روح اليقظة والمقاومة في أعصاب الأمة فتهب لمقاومة الظلم والاستعمار في فلسطين وأرتيريا وجيبوتي ولبنان ··

وفي هذا الوقت حيث يعاني مجتمعنا الاسلامي الكثير من المشاكل والأزمات وحيث لا يزال الانحراف يلف قطاعات كبيرة من أبناء الأمة ··

في مثل هذه الظروف الخطيرة نستقبل ذكرى ميلاد الرسول الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم · ذلك الرجل الذي اختارته السماء ليقود العالم الى شاطيء السعادة والسلام ·· والذي استطاع خلال فترة قصيرة أن يجمع شمل الأمة العربية وينتشلها من حضيض الجهل والظلم والتخلف الى آفاق العلم والتقدم ، وأن يوحدها مع سائر الأمم تحت راية التوحيد وفي ظل العدالة والحرية ··

فماذا يمكننا أن نستفيد من ذكرى هذا الرسول العظيم ؟

- علينا أن نتعرف على حياته النضالية وندرس تحركاته وخطواته بوعي وامعان لنرى كيف استطاع تغيير مجتمعه الفاسد وتفجير ثورة الايمان والعدل ؟
- وعلينا أن نصغي لتوجيهاته وتعاليمه القيمة التي انبثقت من تربية السماء ومن ممارسته التغييرية وتجربته الرسالية الرائدة ··

وعلى ضوء ذلك نحاول تغيير أنفسنا واصلاح مجتمعنا · وهذا ما تهدفه هذه السطور المتواضعة والتي تحاول التحدث ببساطة وايجاز عن هذين الجانبين كتبتها على عجل استجابة لطلب ادارة مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة ··

وعسى أن ينفع بها ويتقبلها انه سميع مجيب ···

حسن موسى الصفار

مسقط

١٣٩٦/٣/١

« ١ »

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »

قرآن كريم

الصادق الأمين

لا أحـد يناقش في حسن الصـدق وأهميته بل هو من البديهيات والمسلمات التي يؤمن بها كل بشر ..

ولكن المشكلة : من الذي يلتزم بالصدق التزاما دائما في كل وقت ومع كل أحد ؟

انهم قلة يعدون بالأصابع في كل مجتمع ! والسؤال هو : لماذا يستعمل الانسان الكذب مع معرفته بقبحه ويفارق الصدق مع ايمانه بحسنه وضرورته ؟؟

- قد يستعمل الانسان الكذب تساهلا منه به في كثير من الموارد فيكذب مزاحا أو على أولاده وعائلته أو في قضايا ليست مهمة فلا يرى ضرورة لاستعمال الصدق والدقة ولا مضاعفات لاستعمال الكذب فيها .. فيكذب ويتكرر منه الكذب في أمثال هذه الموارد حتى يألفه ويراه كشيء عادي لا كخطأ وجريمة !!

وهنا يجب على الانسان أن يربي نفسه منذ البداية على الصدق حتى في مزاحه ، وحتى في الأشياء التافهة والبسيطة ومع عائلته وأولاده ..

فمرة 'عرض اللبن في دار رسول الله (ص) على احدى النساء الزائرات فقالت حياء وخجلا : لا أشتهي . وعرف النبي (ص) عن واقعها فقال لها : لا تجمعي جوعا وكذبا !(١) فاعتبر النبي هذه الكلمة وفي هذا المورد البسيط كذبا ينهى عنه .

---

(١) سفينة البحار

ويقول الامام زين العابدين « عليه السلام » : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير (١)·

— وقد يكذب الانسان ليستر خطاءاً أو تقصيراً صدر منه ، وهذا من أخطر أنواع الكذب ، لأنه يغري الانسان بالوقوع المتكرر في الخطأ ·

ولأنه ينبيء عن نفس ضعيفة جبانة لا تتحمل مسؤولية تصرفاتها ولا تواجه نتائج أخطائها ·· فمثلا : قد يقصر الطالب في أداء وظيفة منزلية وحينما يسأله المدرس لا يعترف بالخطأ فيقول أهملت أو لم أستطع حل المسائل حتى يواجه مسؤولية الاهمال ، بل يختلق له عذرا كاذبا ليتخلص من المسؤولية · وهنا قد يستسهل الطالب الأمر فيكرر الاهمال لأن الخلاص بسيط فما هي الا كذبة تكفي للهرب من المسؤولية .

يقول الامام العسكري « عليه السلام » : حطت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب (٢)·

— وقد يفارق الانسان الصدق في بعض المواقف حيث يرى الكذب يعود عليه بشيء من النفع بينما يحمله الصدق مسؤولية والتزاما ، وهذا يدل على ضعف ثقتك بنفسك وأنك لا تستطيع أن تنجح الا بأساليب ملتوية يقول صلى الله عليه وآله : لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه (٣)·

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك (٤)·

اذن فلكي يعانق الانسان الصدق ويلتزم به يحتاج الى ثلاثة أشياء : التعود والتربية والشجاعة لمواجهة مسؤولية تصرفاته والثقة بالنفس ·

---

(١) سفينة البحار
(٢) الطفل بين الوراثة والتربية ج ٢ ص ٣٦
(٣) المصدر السابق
(٤) نهج البلاغة

والرسول محمد (ص) حقق هذه الأمور في حياته ، فقد عود نفسه منذ صغره على الصدق ، وكان يملك الشجاعة الكاملة لتحمل مسؤولية أعماله ، وكان يثق بنفسه ثقة تامة فعرف في التاريخ بالصادق الأمين · وكان أهل مكة يودعونه أماناتهم ويثقون بكلامه · وعندما أراد اعلان رسالته صاح في مجمع قريش : يا بطون قريش أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ فقالوا بأجمعهم : كيف لا نصدقك وأنت الصادق الأمين ، وما جربنا عليك كذبا أبدا ·

وقال له أبو لهب ذات يوم وهو رغم قرابته من ألد أعدائه : يا محمد اني لا أقول أنك كاذب ولكن الأمر الذي تقوم بتبليغه باطل !

فهلا يعاهد كل واحد منا نفسه على الاقتداء بالرسول الأعظم فيربي نفســه على الصدق وينمي عنــده الشجاعة والصراحة ويمارس ثقته بذاته ؟؟؟

تحدي التيار الجاهلي

يقول أحد الأدباء : مررت على جماعة يضربون شخصا قد أوثقوه بالحبال ورأيت أحدهم يشتد عليه بالضرب ، فأخذت بيده أسأله : لماذا تضربون هذا الرجل ؟ فقال : والله لا أدري ولكني رأيت الناس يضربونه فصرت أضربه معهم لأنه حشر مع الناس عيد !!

قد تضحك من هذه القصة وتستخف صاحبها ولكنها قد تكون متوفرة ومتكررة في حياتي وحياتك بأساليب مختلفة ، منشؤها الوقوع تحت سيطرة الرأي العام والسير مع التيار ٠

فالواحد منا يسمع الناس يتكلمون ضد شخص ما فيتأثر بكلامهم ويشترك معهم دون أن يتبين الواقع أو يتحرى الحقيقة ٠ ويرى الشاب أن الشباب يقومون بسلوك معين فيتابعهم قبل أن يعرف موقع ذلك السلوك من الصواب ٠٠ وتلاحظ الفتاة اقبال الفتيات على السفور فتنجرف معهن ٠٠ لماذا يحدث ذلك ؟ هل صحيح أن الرأي العام والتيار الاجتماعي يفقد الانسان قدرته على اتخاذ القرار الصائب أو يسلبه ارادته في الوقوف موقف الحق ؟؟

كلا ٠ لا هذا ولا ذاك فالانسان خلقه الله حراً مريدا مسؤلا عن مواقفه وتصرفاته ٠٠ ولكن السبب في التأثر بالتيار العام ما يلي :

١ ـ عجز الانسان أو تعاجزه عن البحث عن الحقيقة والواقع ، فيكتفي بالسير مع الناس اعتماداً على الظن وثقة بالرأي العام ، دون أن يكلف نفسه عناء البحث وتحري الحقيقة ، وقد حذر القرآن من ذلك بقوله : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا» ويقول أيضا : « فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة » ٠

وقال الامام الكاظم « عليه السلام » : لا تكن امعة أي لا تقل أنا مع الناس أو أنا كواحد من الناس(١) ٠

٢ – انهيار ثقة الانسان بنفسه أمام الرأي العام فيشكك في الحق أو في قدرته على معرفة الحق ، لأن التيار العام لم يوافقه على موقفه ولكن على الانسان أن يعرف أن الله سيحتج عليه غداً بنفسه لا باتجاه الناس « بل الانسان على نفسه بصيرة » ٠

وكل أنبياء الله ومغيري المجتمعات في البداية كانت مواقفهم مضادة للرأي العام ، لكنهم بعد أن عرفوا طريق الحق لم يكن يهمهم انحراف الناس أو مضاددتهم . يقول أمير المؤمنين عليه السلام : لا يوحشنك من طريق الحق قلة السالكين فيه ٠

ويقول عمار بن ياسر الصحابي المناضل « والله لو لحقونا بسيوفهم حتى سعفات هجر لما شككت أننا على الحق وهم على الباطل » ٠

٣ – ان الموقف المضاد للرأي السائد قد يكلف الانسان التزامات أو يعرضه للمجابهة فيختار الانجراف مع التيار على تحمل مسؤلية المجابهة ، ولكن الله تعالى يأمر الانسان أن يثبت في موقف الحق وأن يستقيم عليه رغم كل الضغوط يقول تعالى « فاستقم كما أمرت » ويقول أيضا : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » ٠

ويقول الشاعر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة عقيدة وجهاد

ولقد عاش النبي محمد صلى الله عليه وآله أربعين سنة في مجتمع جاهلي تسوده عبادة الأصنام وتنتشر فيه الرائل

---

(١) تحف العقول

والانحرافات ، ولكنه حين عرف ضلالة قومه اعتزلهم وصمد على موقف الرفض لأوضاعهم ، وكان يلجأ الى غار حراء في رحلات منتظمة حتى يمارس سلوكه الخاص في عبادة الله وطاعته ، فلم يتأثر بالرأي العام ، ولا احتواه التيار الجاهلي .

وما أحوجنا في هذه الأيام التي تسود فيها تيارات الانحراف وتنتشر فيها آراء السوء وقيم الجاهلية أن نتبين طريق الحق وموقف الصواب فنتمسك به ونصر عليه اقتداءاً بالرسول الأعظم (ص) .

الصمود وقود النصر

حينما يعتنق الانسان رسالة يهدف فيها الحق والاصلاح أو يحمل قضية عادلة ، فان النجاح والنصر هو المصير الذي ينتظره ·· ولكنه لكي يصل الى النصر ويحقق النجاح ، يحتاج الى وقود مستمر يغـذي قضيته بالحرارة اللازمة للسير ، وذلك الوقود هو الصمود والاصرار على تحقيق الهدف مهما كلف من ثمن ··

لأن العناصر الظالمة والمغرضـة في كل زمن ، لا تريد انتصار الحق ولا تحب سيطرة العدل ، ولكي تمنع ذلك وتحافظ على الوضع الفاسد فانهـا تستعمل شتى الأساليب ضـد صاحب الرسالة وحامل القضية وتكون عادة عبر المراحـل التـالية :

أولا ـ تبدأ بالاعلام المضاد حيث تبث التهـم وتنشر الدعايات ضد هذا الداعية المصلح ، فتلصق به كل ما في قاموس الباطل من تهم وافتراءات فاذا كان الداعية مؤمنا بقضيته وواثقا بالنصر فسينظر الى هذه الدعايات كسحابات صيف لا بد أن تنقشع بصموده واخلاصه وعمله ·

ثانيا ـ وبعد أن تفشل المحاولة الأولى يدخل الداعية في مرحلة أخرى أشد وأخطر ، وهي مرحلة الاغراء بالمـادة والسلطة والجاه في مقابل التنازل عن أهدافه ، فيحتاج الى ايمان راسخ برسالته حتى يثبت أمام هذا الاغراء ·

ثالثا ـ ثم تشتد المعارضة وتستعمل ضده سلاح العزلة والمقاطعة الاجتماعية · حيث يتحفظ المجتمع حوله ويشكك في أهدافه وينظر له بحذر ·· ولكنه اذا تحدى المجتمع ووثق بربه وعمل باخلاص ، فسيبدأ الناس تدريجيا بمراجعة أنفسهم وتغيير موقفهم تجاهه ·

رابعا ـ وهي المرحلة الأخيرة والحاسمة حيث تستعمل المعارضة القوة ، فتعذب وتسجن وتقتل ·· وتتحكم هـذه المرحلة في مصير القضية ، فاما أن يصمد أصحابها ويضحون في سبيل أهدافهم والا فالفشل والهزيمة ··

وقد مر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بكل هـذه الأدوار والمراحل ولكنـه بصموده وايمانه العميق تجاوزها الى النصر والنجاح · فقد بدأوا ببث الدعايات والتهم الكاذبة ضده ، فقالوا عنه : ساحر ·· مجنون ·· مفتري ثم عرضوا عليه المال والجاه والسلطة في سبيل التخلي عن رسالته ، فقال قولته الخالدة : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبدا حتى يظهره الله أو أموت دونه » وبعـد ذلك قاطعوه وعشيرته ، اقتصاديا واجتماعيا ·· وجاءت مرحلة القوة فعذبوا أصحابه حتى مات بعضهم تحت التعذيب ، وتآمروا عليه ليقضوا على حياته الشريفة ، فهاجر عن وطنه الى المدينة فألبوا الجيوش ضده ، ولكنه في الأخير انتصر بصموده واصراره وجهاده ··

فجدير بكل عامل في سبيل الله تعالى والحق والعدالة ، مهما كان مستوى عمله أن يوطن نفسه لخوض هذه المراحل وتجاوزها ·

الأخلاق تخلق النجاح

الالة لأنها مادة جامدة يعني لا تملك حرية التصرف ولا تستطيع تغيير موقفها ، لذلك يكون تعاملها والتعامل معها صارما فهي لا تتنازل عن نظامها وقانونها الالي ، ولا تقيم تنازل الآخرين ·· فحينما تقطع عن الآلة تيار الطاقة تتوقف حالا ولا تقول : أتنازل عن حقي واعمل بلا مقابل ·· والسيارة حينما تجابهها وتقف في طريقهـا تصدمك بقوة ولو كنت صانعها أو صاحبها ومن دون رحمة أو شفقة ·· وبهذا الشكل تعاملنـا القوانين الطبيعية فاذا سولت لك نفسـك معاكسة الجاذبيـة فحاولت الطيران في الجو من دون وسيلة فان قانون الجاذبية سوف لا يستعمل معك قاعدة العفو عند المقدرة بل يرديك ويحطم جسمك ·

وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمادة الجامدة والقوانين الطبيعية لأنها لا تملك حرية التصرف وتغيير الموقف ·

أما الانسان الذي يملك ارادة تسمح له بحرية التصرف ، ويملك قدرة على تغيير موقفه ، فان التعامل معه يختلف عن التعامل مع المادة ، حيث لا بد وأن تكون مستعدا للتنازل والتواضع مع أبناء جنسك ، ولا بد وأن تقيم تواضع الآخرين واحسانهم ، والا لم تستطع العيش مع الناس بانسجام يقول تعالى « ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ·

وخاصة الانسان الذي يهدف اصلاح المجتمع ، ويريد تغييره ، فانه يجب أن يتحلى بأكبر قدر من المرونة والتواضع ، والعطف على الآخرين والتجاوز عن أخطائهم حتى يستقطب الناس ويستميلهم من ناحية ، وحتى يقلص من عدد أعدائه وخصومه ، حيث ينهار أكثرهم أمام قوة الأخلاق ، فيغير موقفـه المعادي ويصبح مواليا ويقرر القرآن هـذه الحقيقة فيقول : « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ·

وتعتبر سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تجربة رائدة في هذا المجال ، فقد كانت أخلاقه العظيمة عاملا مهما في نجاح رسالته ودعوته ، كما وقد ضرب أروع مثل في سمو الأخلاق ومرونة التعامل ، فان التاريخ يحدثنا عنه أنه كان يسلم على الأطفال ويسأل عن من يتغيب من أصحابه ، ويعود المريض ويقضي حاجة المحتاج ، ويشيع الجنازة ، ويترفق على اليتامى ، ويشعر بآلام الفقراء والمحرومين ، ويصغي لمحدثه ، ويكرم زائره ، ولا يقطع على أحد حديثه ، ويعفو عن المسيئين اليه ..

وقد جاءه مرة ذلك الأعرابي بخشونته وجفاف أخلاقه وجذب الرداء بشدة من على كتف النبي (ص) حتى أثرت حاشية الرداء في منكبه ، فما كان من الرسول الا أن ابتسم في وجهه ولبى طلبه وعفى عنه !

ويترصد آخر بالنبي (ص) ليفتك به في غياب أصحابه ويمسك بالنبي قائلا : من يخلصك مني يا محمد ؟ ويجيبه النبي بكل هدوء واطمئنان : الله يخلصني منك . ويصرعه النبي ويأخذ السيف من يده ثم يخاطبه : والآن من يخلصك أنت ؟ فيجيب بلهجة الأسير : لا أحد . فيدفع النبي السيف اليه ويلقنه درسا في استعمال العفو عند المقدرة .

وفي هذا العصر حيث تسود الروح المصلحية والمادية على الناس ، ما أروع الاقتداء بالنبي والتخلق بأخلاقه ، في تبادل الاحترام ، والشعور بآلام الآخرين والعطف على الفقراء والمحتاجين .

التربية المباشرة

التوجيه الفوقي والارشاد العام يكون مفيدا ومثمرا في الأجواء الصالحة والملائمة ، أما حينما ينتشر الفساد وتتسمم الأجواء ويعم الانحراف ، فان التوجيه العام والفوقي لايستطيع تغيير المجتمع واصلاح الناس وهدايتهم ، بل لا بد من اللقاء المباشر مع المفتقرين للتوجيه وفهم نفسياتهم ودراسة أحوالهم ، لمعرفة الشبه التي تدور في أذهانهم ، ومناطق الضعف في حياتهم ، وعلى ضوء ذلك تعالج الشبه التي لديهم ، وتكنس نقاط الضعف والانحراف من نفوسهم وسلوكهم ، ويربون على رؤي الاسلام ومفاهيمه ٠

وهكذا صنع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الدعوة الاسلامية ، وفي مكة المكرمة ، حيث كانت الأجواء متسممة بالشرك والفساد ، فكان يختار من يتوسم فيه الاستعداد لتقبل الرسالة الاسلامية ، ويركز عليهم ويجمعهم في دار زيد بن أرقم ، حيث يوجههم توجيا مباشرا ، ويربيهم على الايمان والتضحية من أجل الدين ٠ وهذه التربية المباشرة هي التي خلقت ذلك الجيل الرسالي من الصحابة المناضلين ٠

وبهذا الأسلوب استطاع صلى الله عليه وآله أن يكون المجمتع الاسلامي الكبير في المدينة المنورة ، حيث كان قبل هجرته يجتمع مع الحجاج القادمين من المدينة في كل سنة ، ويركز عليهم بعيدا عن أنظار المشركين ، ويحاول اقناعهم بالدين ونسف القيم الجاهلية من نفوسهم واعطاءهم روحا تغييرية ثائرة ، حتى تمكن من ذلك في بيعتي العقبة الأولى والثانية ٠٠ وأكد عليهم أن يقوموا بنفس الدور في بلادهم المدينة ، ثم أرسل اليهم مصعب بن عمير وبدأوا يعملون بتنسيق وتركيز ويستقطبون العناصر الشابة والمتفتحة في المجتمع حتى تشكل مجتمع اسلامي صغير أخذ ينمو ويتوسع ، حتى غطى كل مجتمع المدينة ، وتتوج بقدوم الرسول الأعظم (ص) ٠

والآن وحيث الأجواء ملوثة بالكثير من الانحراف والفساد فان على كل مؤمن واع أن يجعل من نفسه داعية الى الله فيربي أولاده وأهل بيته وأصدقاءه على التمسك بالدين والعمل من أجله ٠٠ والا فالقاء المسؤلية على أجهزة الاعلام أو التوجيه العام من خطب وكتب لا يمكن أن يرجى منها التأثير الكامل والفائدة التامة من الاصلاح والتغيير ، وان كانت ولا شك تقوم ببعض الدور ٠

« ۲ »

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم »

قرآن كريم

الايمان : ممارسة وسلوك

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « الايمان والعمل قرينان »(١)

: « ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمنا ؟ لايمانه الناس على أنفسهم وأموالهم » (٢)

: « ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع » (٣)

: « أفضلكم ايمانا أحسنكم أخلاقا » (٤)

: « ان حقا على المؤمنين أن يتوجع بعضهم لبعض »(٥)

: « المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه » (٦)

ليس الايمان مجرد نظريات وأفكار تعيش في زوايا العقل ، وتحلق في أجواء الخيال ..

ولا هو مجرد طقوس وعبادات روتينية يؤديها الانسان بانتظام ..

ولا يقف عند حدود ألفاظ وكلمات يلوكها الانسان بلسانه ..

(١ـ٢ـ٥ـ٦) كلمة الرسول الاعظم ، (٣ـ٤) أصول الكافي ج ٢

بل انه عقيدة تعيشها النفس وسلوك يمارسه الانسان ويلتزم به ·· ولذلك نجـد القرآن الكريم لا يذكر الايمان الا ويقرنه بالعمل الصالح ، فنراه دائما يردد : الذين آمنوا وعملوا الصالحات ·· من آمن وعمل صالحا ·· وكما يؤكد الرسول الأعظم (ص) الايمان والعمل قرينان ··

ويسأل رجل الامام الكاظم عليـه السلام عن الايمان أقول بلا عمل أم قول وعمل ؟ فيجيبه الامام : الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل (١) ·

وقد تحدث القرآن في أكثر من موضع عن سلوك المؤمن وممارساته كقوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » ·

ووردت أحاديث كثيرة تركز على أهـم ظواهر سلوك المؤمن وممارساته ··

فأهم ظاهرة في سلوك المؤمن هي الخضوع والانصياع الكامل لأمر الله في مختلف الظروف والملابسات ، يقول تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ·

وفي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام : المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجـه غضبه عن حق ، واذا رضى لم يدخله رضاه في باطل (٢) ·

---

(١) المصدر السابق

(٢) أصول الكافي ج ٢

ويقول سلام الجعفي : سألت الامام الصادق (ع) عن الايمان ؟ فقال : الايمان أن يطاع الله فلا يعصى (١) ٠

ومن ممارسات المؤمن شعوره وتحسسه لآلام الآخرين فهو ليس ذلك الأناني الذي لا يفكر الا في نفسه ، ولا تهمه مشاكل أمته وأوضاع غيره ٠٠ يقول صلى الله عليه وآله : « ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع » ويقول : « ان حقاً على المؤمنين أن يتوجع بعضهم لبعض » و « من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم » ٠

والمؤمن ليس هو ذلك الضعيف المستسلم للأحداث الذي يترك الأحداث تفرض نفسها عليه دون أن يتدخل في صناعتها ومواجهتها بل ان « المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه » ٠

ولا هو ذلك المغفل الساذج ، بل هو ذلك اللبق في تعامله الواعي لما يحدث ويدور حوله ، الحذر من خداع الآخرين ومغالطاتهم ، ففي الحديث « المؤمن كيس فطن حذر » اذا فالايمان ممارسة وسلوك ٠

---

(١) أصول الكافي ج ٢

الدين : أن تنفع الناس

يقول صلى الله عليه وآله وسلم : « خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الايمان بالله والنفع لعباد الله . وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء : الشرك بالله والضر لعباد الله » (١)

: « الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله » (٢)

من أخطر المضاعفات التي تحملها الحضارة المادية ، هي تعميق الأنانية والمصلحية في النفوس ، حيث أصبح الناس يفقدون ضمائرهم وانسانيتهم ويخدمون مصالحهم الخاصة ، وان كانت على حساب الآخرين · فكل انسان يريد تحقيق طموحاته الشخصية ومستقبله الخاص ، ولا يهمه بعد ذلك ان كان يتضرر غيره أو حتى يهلك ، وكل دولة تسعى لتحصيل مصالحها وأطماعها وان كان على حساب استقلال الدول الأخرى وكرامتها ·

وصار من المألوف عند الناس البحث والتفتيش عن أغراض وأهداف أي مساعدة يقدمها واحد لآخر أو دولة لأخرى ، لأن لغة المصالح هي وحدها اللغة المتداولة اليوم ·

وحتى المنظمات الانسانية العالمية ، والتي يفترض فيها أن تكون أرفع من مستوى المصالح والمادة ، وأن يكون مقياسها الانسانية والضمير ·· حتى هذه المنظمات لم تستطع الصمود أمام تيار المصلحية والأنانية الجارف ، فأصبحت تتاجر باسم الانسانية ، وتتواطىء مع الأجهزة الاستعمارية والظالمة ضد الشعوب البائسة الفقيرة !!

---

(١) تحف العقول (٢) كلمة الرسول الاعظم

فقد وجه تقرير دولي أصدرته هيئة دولية للسلام ، اتهاما خطيراً الى وكالات الاغاثة الدولية ، والدبلوماسيين والبعثات الدبلوماسية الأجنبيـة في اثيوبيا ، بارتكاب جريمة الصمت وعدم التحرك ايجابيا ، بينما كان مائة ألف شخص (١٠٠٠٠٠) يقضون نحبهم بسبب المجاعة في اثيوبيا ، خلال سبعة أشهر من عام ٧٣ ـ ١٩٧٤ ٠

قال التقرير أن (٥٠٠٠٠٠) اثيوبي قد لقوا حتفهم فعلا في ظروف الجفاف التي عانت منها اثيوبيا ، في الوقت الذي منعت فيه أية أنباء أو تقارير حقيقية عما يجري ، وقد ظـل المجتمـع الدولي ملتزما الصمت بنـاء على طلـب حكومة الامبراطور هيلاسلاسي وقتها !!

وتضمن التقرير حقائق اضافية مذهلة :

خـلال شهري تموز وآب ١٩٧٣ اجتاح وباء الكوليرا منطقة الجفاف ٠ وكان الأمر معروفا للمسؤلين في عدد من وكالات الأمم المتحدة ، بما فيها منظمة الصحة العالميـة ، ولكن أحـدا لم يذع شيئا عن الوباء بسبب التعليمات من حكومة أديس أبابا !!

في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٢ كان المسؤلون في منظمة الأغذية والزراعة الدولية يعلمون مقدما بحدوث نقص خطير في امدادات المواد الغذائية في اثيوبيا ولكنهم لم يذيعوا أية تقارير بذلك !!

في شهر آيار عام ١٩٧٣ بينما كانت منظمة الوحـدة الافريقية تحتفل بالدبلوماسيين في أديس أبابا ، كان البوليس الاثيوبي على بعد أميال يمنع الفلاحين الجياع من دخول المدن ولم تبـذل أي محاولة للحصول على مساعدة دول المنظمة للتغلب على الأزمة !!

كان لدى حكومة اثيوبيا وقتها مخزون كبير من الأغذية

ولكنهـا احتفظت به في ذلك الوقت اما للتخزين أو للتصدير للخارج !!(١)

ولا شك أن هذه الخيانات الانسانية متوفرة ومتكررة في عالم اليوم ، وهي نتيجة طبيعية لسيادة الحضارة المادية ومنطقها الأناني ولغتها المصلحية ٠

أما الاسلام فان أهم شيء عنده بعد الايمان بالله ! هو النفع لعباد الله للناس كل الناس ٠٠ ويعتبر عدم النفع فضلا عن الضرر تكذيبا للدين ، ومعارضة لأهدافه ، يقول تعالى :

« أرأيت الذي يكذب بالدين ؟
فذلك الذي يدع اليتيم ٠٠
ولا يحض على طعام المسكين ٠٠ »

ويطالبك أن تقف الى جانب المظلوم المعتدى على حقوقه وأن تنتصر له ، وأن تحارب ظالمه ، كما يقول ربيب الاسلام الامام على ابن أبي طالب عليه السلام : « كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا » ٠

وأكثر من ذلك يستثير الاسلام أبناءه للجهاد في سبيل تحرير الشعوب المضطهدة والمجتمعات المكبوتة فيقول تعالى :
« ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ٠٠٠ » ٠

ويعتبر خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم أهم من كل عبادة فقـد ورد أن أبان بن تغلب كان يطوف مع الامام الصادق عليه السلام ، فعرض له رجل في حاجة فقـال له الامام : اذهب اليه ، قال أبان : أقطع الطواف ؟ قال الامام : نعم ، فان من مشى مع أخيه المسلم في حاجته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ٠(٢)

---

(١) بيروت المساء ٢٦ يناير ١٩٧٦

(٢) فقه الامام جعفر الصادق لمغنيه ج ٢

واعتذر رجل للامام الحسن بن علي عليه السلام ، عن قضاء حاجة انسان بأنه معتكف لا يحب قطع اعتكافه ٠ فقال الامام : أما أنه لو أعانه كان خيرا له من اعتكافه شهرا(١)٠

كل ذلك تنمية للانسانية وتربية للوجدان ، ونسفا للأنانية والمصلحية ، حتى يقرر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : أن خدمة الناس هي مقياس القرب من الله فقد سئل من أحب الناس الى الله ؟

قال : أنفع الناس للناس ٠(٢)

---

(١) أصول الكافي ج ٢
(٢) كلمة الرسول الأعظم

التغيير مسؤولية الجميع

قال صلى الله عليه وآله : « كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته »
: « من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله »
: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » ٠

يظن أكثر الناس أن مسؤليته تنتهي عند حدود نفسه ، فيكفي أن يكون هو مؤمنا صالحا مواظبا على عباداته ، ولا يهمه بعد ذلك أصلح العالم أم فسد ٠٠

ولا شك أن هذا التصور خاطيء ومخالف لواقع الدين ، فان مسؤلية الاصلاح والتغيير ، جزء لا يمكن فصله عن هيكل الاسلام ، ومن أنكر ذلك يكون منكرا لضرورة من ضرورات الدين ٠

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هما تكريس وتأكيد لهذه المسؤلية ، وفي العديد من آيات القرآن الحكيم تذكر هاتان الفريضتان الى جانب الايمان بالله أو الصلاة ٠٠

ففي سورة آل عمران يقول تعالى : « يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ٠

وفي سورة الحج « الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » ٠

وفي سورة لقمان : « يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر »

وفي السنة وردت أحاديث كثيرة ، تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتؤكد دورهما في مستقبل المجتمع وصياغته ، يقول « ص » : « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم »٠

وتسلط الأشرار نتيجة طبيعية لتواكل الاخيار ، ففي كل مجتمع توجد عناصر مغرضة وخلايا فاسدة ، واذا لم تكافح وتقاوم فانها ستسمم بقية الأجواء ، وتنشر عدوى الانحراف بين الناس وبالتالي تخلق لنفسها قاعدة عريضة وقوة ثابتة تسيطر بها على الأوضاع وتتحكم في المجتمع ، وحينئذ لاينفع الدعاء والبكاء ٠٠

وقد أشار القرآن أيضا الى هـذه المعادلة الاجتماعية بقوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » يعني أن الله تعالى لا يتدخل مباشرة لدفع الظالمين وانما يدفعهم بواسطة المؤمنين ، فهـو يدفع البعض الأشرار بالبعض الأخيار ، واذا لم يقم الأخيار بواجب المدافعـة والمقاومة فان المصير الطبيعي هـو تغلب الظالمين وطمسهم لشعائر الدين والصلاح ، ولا يعني ذلك أن الله لا يملك القدرة على تحطيم الظالمين وابادتهم فهو القوي العزيز ، ولا أنه يريد هزيمة ومذلة الطيبين ، وانما لأنه يسير الحياة على أساس سنن ونظم ومعادلات توفر للدنيا أجواء الابتلاء والامتحان ، ومعادلات الحياة لا تسمح أن يعطي الله النصر مجانا وانما بعد البذل والجهاد والتضحية ، ولينصرن الله من ينصره ٠

وأعتقد أن مشكلتنا ليست انكار هذه المسؤلية ، وانما ترامبها والتهرب منها ، فكل فرد أو طبقة تحمل المسؤلية للآخرين وتبرىء نفسها منهـا ، فالشعب يحمـل الحكومة

مسؤليــة ما يحدث والحكومة تلقي التبعــة على الشعب ·· والعلماء يشكون من عدم تجاوب الناس والناس يشكون من تقصير العلماء ·· والمجتمع يتهم الأغنياء بالبخل والأغنياء يتعللون بجمود المجتمع ··

وهكذا يستعــد كل واحــد منا لتوزيع المسؤلية على الآخرين بينما لا يعترف بنصيب له في المسؤلية ·

وفي الواقع : ان المسؤلية تقع على الجميع ، وان كان يتفاوت حجمها بحسب دور وامكانية كل فرد ولكن الجميع مسؤلون : رجالا ونساء كبارا وصغارا شعبا وحكومة مجتمعا وعلماء ··

فكل مؤمن يجب أن يتحمل المسؤلية وأن يطالب نفســه بدور اصلاحي تغييري كما يقول صلى الله عليه وآله : كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته · ويقول تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ·

ومن لا يقوم بدور في التغيير ومقاومة الظلم والانحراف فسيصبح من أعوان الظلم والفساد ، ويصنف في جبهة الباطل وان كان طيبا ملتزما بعباداته وأوراده ، كما يقول (ص) من رأى سلطانا جائرا ·· فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله ·

وهناك مشكلة أخرى يتوقف عندها الكثير من الناس عن القيام بمسؤليتهم وأداء دورهم وهي : عدم توفر الامكانيات التي يتطلبها التغيير والاصلاح ، فترى كل واحد يردد : اني كفرد لا قوة لي ولا قدرة على الاصلاح ومحاربة المنكرات واللسان لا يحدث تغييرا فيبقى ان استسلم واسكت ، واكتفي بالانكار بالقلب !!

وهذه مغالطة مفضوحة ، فصحيح أنك كفرد لا تستطيع القيام بالتغيير ولا تملك امكانياته ، ولكن لماذا لا تبحث عن

أفراد آخرين يشاركونك الشعور بالمسؤليـة ، أو تخلق في نفوسهم الاحساس بالمسؤلية ، ثم تتعاون معهم ؟ ألا تستطيع ذلك ؟

والقوة والامكانيات هل سمعت بانسان ولد ومعه القوة أو خرج من بطن أمه وهو يملك الامكانيات ؟! كلا فالانسان في الأصل لا يملك شيئا من ذلك ولكنه حينما يريد ويعمل من أجل تحقيق ما يريد ، حينئذ تتوفر له الامكانيات وتحصل له القوة ٠

وفي الوقت الذي يعمل فيه الفساد على شكل مؤسسات وجمعيات منظمة ، وأجهزة اعلامية وفنية ضخمة من الطبيعي أن لا يؤثر اللسان المجرد ، بل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوسائل المتكافئة مع وسائل الطرف الآخر ، فاذا لم تكن متوفرة فيجب العمـل لتوفيرها لأن مقدمة الواجب واجب ٠

المال ليس عقدة

قال صلى الله عليـــه وآله : « نعم العون على الدين الغني »(١)

: «نعم العون على تقوى الله المال»(٢)

: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»(٣)

: «ملعون ملعون من عبـــد الدينار والدرهم » (٤)

: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ٠ ٠ ٠ وعن ماله مما اكتسبه وفيم أنفقه ٠٠ » (٥)

حينما يلاحظ الانسان الآيات والأحاديث التي تذم المال أو تزهد فيه ، قد يتصور أن الاسلام متعقد من المال ، أو يريد لأتباعه حياة الفقر والتقشف !!

وفي الواقع ليس في الاسلام عقدة تجاه المال ، فالى جانب الآيات التي تذمه آيات تعتبره زينة الحياة الدنيا ، ونعمة كبيرة من نعم الله ، وتتحدث حول حقوقه وتنظيمه ، وتمدح الذين يحسنون التصرف فيه ٠٠

يقول تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »

: « استغفروا ربكم انه كان غفارا ٠ يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ٠ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »

(١ـ٣) شرح رسالة الحقوق ج ٢

(٤) الف باء الاسلام

(٢ـ٥) تحف العقول

والمؤمنون حينما يتحدث عنهم القرآن لايصفهم بالفقر والحاجة وانما يصفهم بالمال والثروة ، حيث يكرر دائما أنهم يؤتون الزكاة ، والزكاة لا تفرض الا على المتمكن الذي تبلغ ثروته حدا معينا ٠

ويعتبر النبي صلى الله عليه وآله المال عونا ومساعدا على التقوى والدين ، فبالمال يستطيع المجتمع الاسلامي أن يحقق التقدم والعدالة ، وأن ينشر مبادئه وقيمه في العالم ، هذا اذا كان المال بأيادي عادلة أمينة ، تحركها قيم الاسلام ، وتتحكم فيها روحه ٠

والآيات والأحاديث التي تذم المال ، انما تذم فيه بعض الظواهر والأمراض التي قد يسببها ، وتقدم عدة ملاحظات تؤكد على الاهتمام بها للاستفادة من المال بدون مضاعفات وهي :

الملاحظة الأولى : أن لا يستعبدك المال ، فتبيع ضميرك أو قيمك أو حريتك ، من أجل مكسب مادي ، يقول (ص) : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم ٠ ونجد مصداق هذا الحديث في الخونة والعملاء الذين يبيعـون أمتهم ووطنهم أو قضيتهم في مقابل اغراء مادي ! وفي الاعلام المزيف حيث تتاجر بعض الأجهزة الاعلامية كالصحف والمجلات ، تتاجر بقضايا الأمـة وآلام الشعوب وحقوقها ، من أجل رصات الدنانير والدراهم ومصالحها الخاصة ٠

فالاسلام لا يكره لك أن تمتلك المال ، ولكن يكره لك أن يمتلكك المال ، ويلخص هذه الحقيقة بطل الاسلام الخالد الامام علي عليه السلام في قولته الرائعة : « ليس الزهد ان لا تملك الشيء ولكن الزهد أن لا يملك الشيء » ٠

والملاحظة الثانية : هي أن لا يسبب لك المـال عقدة الغرور والتكبر ، فترى نفسك فوق الناس وفوق القانون ، يقول تعالى مشيراً الى توفر هذا المرض لدي أكثر الأثرياء : « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » ٠

الملاحظة الثالثة : أن لا يشغلك المال عن التزاماتك المبدئية والاجتماعية ، فينصرف كل اهتمامك وجهودك عن قضاياك الدينيـة وأوضاع أمتك وحال مجتمعك ، حتى يصبح المـال هدفك الوحيد وشغلك الشاغل يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » ٠

الملاحظة الرابعة : أن لا يكون كسب المال وجمعه على حساب مصلحة المجتمع ، فهناك مناطق للكسب تفيدك كفرد ، ولكنها تضر الآخرين كالغش والربا وترويج المفاسد والمحرمات.

وأن لا تنفق المال في الموارد التي تضر الناس وتخالف الدين ، يقول (ص) : « اذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت » ٠

الملاحظة الخامسة : أن تؤدي من أموالك حقوق الله ، والتي تعني الزكاة والخمس ، وهـي كضرائب يفرضهـا الاسلام على المال لسـد الاحتياجات الاجتماعيـة والمصالح العامة « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ٠

وحينما يلتزم الانسان بهذه الملاحظات ويأخذها بعين الاعتبار فان الاسلام يشجعه على كسب المال ويحثه على العمل الى آخر لحظة ، فقـد ورد عنه (ص) أنه قال : اذا قامت القيامة على أحدكم وفي يده فسيلة يريد أن يغرسها فليغرسـها ولا يقول قد قامت القيامة ٠

« ٣ »

من وحي الذكرى

المولد النبوي ومسؤولية الأمة ★

ويفتح الانسان عينيه فيرى نفسه منتميا الى أمة لهـا وجود وكيان ، وخلفها حضارة وتاريخ ، فقد يتصور أن هذا الوجود والكيان ، وتلك الحضارة والتاريخ ، انما هي أشياء عفوية وطبيعية ، هبطت على أمته بشكل مفاجيء !! فلا يشعر حينئذ بقيمتها ولا يجد دافعا للعمل من أجل الحفاظ عليها ، لأنهـا حسب نظرته السطحية ستبقى وتستمر بشكل عفوي وطبيعي ٠

وحتى لا يبقى الانسان غارقا في هذا التصور الخاطيء للحياة والتاريخ يحتاج الى ما يذكره بتاريخ أمته ، وبنـاء كيانها ، وقيام حضارتها ، ويثبت له أن ذلك لم يأت بشكل عفوي ومفاجيء ، وانما هو نتيجة صراع وجهود وعمل ٠٠ فهنالك أبطال ومجاهدون صنعوا هذا التاريخ بحياتهم ودمائهم وهناك أحداث وأيام حاسمة عبرت عليها هذه الحضارة وضلت تسير على جسور التضحية والعمل ٠٠

من هنا انبثقت فكرة الذكريات عند كل أمة ، حيث تهتم بتخليد الأحداث التي صنعت تاريخها ، والأبطال الذين بنوا كيانها ، وجاهدوا من أجل وجودها وكرامتها ، لتذكر أبناءها بأن الأمة التي اليها ينتمون لم تمتلك هذا الكيان وهذه الحضارة الا بالعمل والتضحية ٠

وأمتنا الاسلامية وهي تمتلك أروع تاريخ وأسمى حضارة يحتاج أبناؤها الى التعرف على مسيرة هذا التاريخ ونشأة

● نشرت في مجلة الوحي الصادرة عن وزارة الاوقاف العمانية العدد الثالث ٣٩٦

تلك الحضارة ، حتى لا يتوهموا أن ذلك حدث بسهولة وعفوية وأنه سيستمر كذلك ·· أو يتصورون أن السماء تدخلت بالقوة وصنعت لنا تاريخنا وحضارتنا !!

ولعل هذا التصور شائع عند الكثيرين من أبناء الأمة حيث يفسر التاريخ تفسيرا غيبيا واعجازيا ، ولذا يلتجيء بالشكوى والدعاء الى السماء لتغير فاسد الأوضاع ، ولتقدم له النصر على طبق من ذهب ، دون أن يعمل هو من أجل التغيير والنصر !!

ولكن السماء متى صنعت حضارة لشعب خامل أو متى بنت تاريخا لأمة جامدة ؟؟

ان السماء تقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وتقول : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ·

وحينما انتظر بنو اسرائيل من الله أن يحقق لهم النصر دون أن يخوضوا معركة الجهاد ، وقالوا لنبيهم : « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » !! عاقبهم الله بالتيه والضلال أربعين سنة كما يتحدث القرآن الحكيم : « قال انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين » ·

وحتى الطليعة المؤمنة المجاهدة حينما تخلفوا عن الالتزام بأمر عسكري واحد في معركة أحد ، أذاقهم الله مرارة الهزيمة بعد أن انتعشوا بحلاوة النصر وجمعوا غنائمه ··

ومن هنا تبرز أهمية الذكريات في حياتنا ، لأنها تعرفنا أحكام الحياة ومسيرة التاريخ ، وتبدد عنا تصورات العجز والاتكال ·

ولأن تاريخنا عريق ومجيد فانه مليء بالمنعطفات الخالدة والأبطال المناضلين ، ولذا فان عندنا ثروة رائعة من الذكريات

يمكنها أن تفجر فينا روح الثورة والعمل ، وتدفعنا الى التقدم والجهاد ، وتمليء نفوسنا بالطموح والأمل ·· كل ذلك اذا عرفنا كيف نستثمر هذه الثروة ونستفيد منها ·

والملاحظ أن هناك موقفين بارزين في أوساط مجتمعاتنا الاسلامية تجاه هذه الذكريات :

الموقف الأول وينتشر في صفوف الشباب والمثقفين يرى : ان الاحتفاء بهذه الذكريات نوع من الرجوع الى الوراء ، والتغني بالأمجاد السابقة ، واجترار أحداث الماضي ·· وتشاغل عن الواقع المعاش والمشاكل المعاصرة ·

والموقف الثاني على العكس من ذلك حيث يهتم بهذه الذكريات ويرى ضرورة الاحتفاء بها ، ولكن بشكل يقتل في الذكرى روحها ، ويفقدها قيمتها وأبعادها ، اذ يكتفي بمظاهر الزينة والفرح وتوزيع الحلويات والتعطيل وتبادل التهاني ان كانت الذكرى سارة ، وبالحزن والبكاء والسوادان كانت محزنة ·

وكلا الموقفين خاطيء ··

فصحيح أن على الأمة أن تشتغل بمشاكلها المعاصرة وأوضاعها المعاشية ، ولكنها في نفس الوقت تحتاج الى الارتباط بماضيها العريق وتاريخها المجيد لتشعر بالاصالة وتنطلق من موقع قوة ، وتحفز أبناءها على العمل بجد ونشاط لاستعادة مجدهم واستئناف دورهم القيادي في الحياة ·

والا فان الأمة التي لا تملك تاريخا أو لا ترتبط بذلك التاريخ يصاب أبناؤها بعقدة الحقارة والتطفل على الآخرين والتبعية لهم ، وبالتالي يستقبلون الحضارات الأخرى بخضوع وانهزام ، وهذا هو سبب اتجاه قطاعات كبيرة من الأمة نحو الشرق أو الغرب ··

وصحيح أيضا أن استقبال الذكريات بقصائد المدح ومظاهر الزينة فقط استقبال رجعي وعاجز عن استثمار الذكرى ·

والموقف الصائب الذي يجب أن تتخذه أمتنا تجاه هذه الذكريات المجيدة هو موقف التوعية والدرس ومحاسبة الواقع على ضوء الذكرى ٠

فمثلا : في هذه الأيام تمر علينا ذكرى عظيمة خالدة من أعز الذكريات وأروعها ، وهي ذكرى ميلاد رسول الاسلام الأعظم نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ٠ فكيف يجب أن نحتفي بهذه الذكرى العطرة ؟

هل يكفي أن نجعل يوم ميلاده عطلة رسمية ؟

وهل يكفي أن نعلق الزينة وننشد المديح ويبارك كل منا للآخر ؟

هـذه المظـاهر من تعطيل وتزيين ومديح شعائر مهمة لا ندعوا الى التخلي عنها ، فهي تعطي للذكرى أبعاد التكريم والاهتمام وتعبر عن مشاعر الأمة ، ولكن لا يجوز الاكتفاء بها والوقوف عند حدودها ٠٠

بل يجب توعية الأمة بقيمة هذه الذكرى وبحياة صاحبها بحيث تخلق نوعا من الارتباط والانشداد النفسي والعملي بين الأمة وصاحب الذكرى وهو الرسول الأعظم (ص) ٠

وعلى الأقل فلنعامل ذكرى الرسول كما نعامل ذكريات الثورات الوطنية وأعياد الحكام والرؤساء ، حيث تنشط أجهزة الاعـلام ، من اذاعة وتليفزيون وصحافة ولافتات ، لتشرح للشعب دور تلك الثورة أو انجازات ذلك الحاكم وتبث أقواله وكلماته ٠٠

علينا أن نذكر الأمة بأن محمدا ولد في مثل هذه الأيام يتيما ، مات أبوه وهو جنين في بطن أمه ، وفقد أمه وهو بعد يتمشى في العقد الأول من عمره ٠٠ ولكن هذا اليتيم أصبح بعد نصف قرن ، قائد أمة كانت العقل المحرك للعالم ، ومؤسس دولة هي المثـل الأعلى للعدالة والحرية ، وباني حضارة لم يعرف التاريخ لها مثيلا !!

فكيف تحول ذلك اليتيم الى هذا القائد المؤسس الباني وكيف استطاع تحقيق كل ذلك ؟؟

والجواب واضح جداً :
بالرسالة التي حملها وبالتضحية التي بذلها ٠

وهذه الرسالة هل هي مختصة بمحمد أو هل انتهت بموته ؟؟ كلا ٠ انها رسالة خالدة ، وهي بين أيدينا ، وبامكان أي واحد منا أن يحملها ويتبناها ، ويغير بها مجتمعة باتجاه التقـدم والسعادة ، ولكنـه يحتاج الى الشق الثاني وهو التضحية والجهاد ! فهلا تكون ذكرى المولد النبوي الشريف محفزة لنا على التضحية من أجل الله والجهاد في سبيله ؟؟

وفي ذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يجب أن نتذكر كيف أن هذا اليتيم الذي نشأ في صحراء الجهل والظلام ، وفي أحضان الأمية والتخلف ، هذا اليتيم صار يكتب الى هرقل ملك الروم والى كسرى امبراطور الفرس ، والى جميـع الرؤساء والملوك يكتب اليهم عبـارة موجزة ، تفيض حروفها ثقة بالنفس ، وتشع كلماتها صمودا وقوة ٠٠ من محمد عبد الله ورسوله الى ٠ ٠ ٠ اسلم تسلم والسلام !!

يومها ما كان الرسـول يملك بترول اليـوم ، ولم يكن المسلمون بهذا الحجم والقوة ، ولكنهم كانوا يحملون رسالة الحق والعـدل والحرية ، ويملكون روح التضحية والجهاد والفداء ، ويعرفون دورهم وهدفهم في هذه الحياة ٠٠ فحينما سأل امبراطور الفرس رسول المسلمين وكان اعرابيا بسيطا ، قال له : ما الذي جاء بكم ؟ أجاب بكل ثقة وتصميم : ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ٠

وبذلك استطاعوا أن يسودوا العـالم ، أما نحن الآن فينازعنا الأعداء سيادتنا على انفسنا وأراضينا ومقدساتنا ، لأننا أضعنا الهدف الذي وجده سلفنا ، وفقدنا الروح التي كانوا يحملونها ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « ان الله لم يك كانوا يحملونها ، وصدق الله العلي العظيم اذ يقول : « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمـة انعمهـا على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ٠

محمد : داعية الأمن والسلام ★

لقد أصبح العالم قطعة من المشاكل والآلام ، يهدده الخطر من جميع جوانبه ، ويستولى القلق والاضطراب على عموم أجوائه ، وأصبح الانسان ككرة تتقاذفه الأمواج ، وتتلاعب به العواصف ..

ففي كل صباح ـ وأنت تفتح المذياع ـ تستقبلك كمية من الأخبار السيئة المؤلمة :

ففي أمريكا ترتفع نسبة البطالة الى ٨,٠٠٠,٠٠٠ عاطل !
وفي ارتيريا تستمر المذابح الجماعية ..

وفي جنوب لبنان يتكرر القصف المدني للأبرياء ..

وهنا ثورة عارمة .. وهناك طائرة مختطفة .. وفي مكان آخر مظاهرات واضرابات ..

وكلما ازداد ضغط هـذه المشاكل على الانسان ازداد تشوقه الى الأمن والسلام ، حتى أصبح السلام حلم البشرية البعيد ، وأمنيتها الرائعـة ، وفي خضم هـذه الأمواج من الآلام والحروب يلقي شعار السلام سوقا رائجة ، فقد انطلقت الحناجر من هنا وهناك تنادي بالسلام وتدعو الى السلام ..

حتى لقد أصبحت كلمة السلام كليشيه ترتسم على كل صفحة من صفحات المجلات والجرائد اليوميـة ، واعتادت الأسماع على تكرارها في كل نشرة اخبارية ، وأخذت تحتل مكانها الواسع في كل بيان مشترك يصدر عن دولتين ، أو حديث سياسي يدور بين مسؤلين .

ولكن هل صحيح أن العالم يبحث عن السلام أو أنه مجرد شعار يساق تحته الانسان الى المقصب .. ؟ وأين السلام ؟

● نشرت في جريدة عمان بمناسبة المولد النبوي بتاريخ ١٩٧٥/٣/٢٩

في الواقع : الانسان ـ الشعب يبحث عـن السلام ، ولكن الأجهزة التي تحكم العالم هي التي تجهض أية محاولة للسلام ، وتعمل على تضليل الانسان عن طريق السلام ، في الوقت الذي تتغنى بشعاره ، وتتبنى الدعوة اليه !!
فما كادت قضية فلسطين تجذب أنظار العـالم لتسير

في طريق الحل العادل عن طريق الضغط العالمي على اسرائيل وأذا بهم يخلقون مشكلة قبرص ، ليسرقوا بها أنظار العالم وليعرقلوا بها مسيرة السلام ! وما أن قاربت قضية قبرص من الهدوء حتى ازداد عنف الحرب في ارتيريا .. وعلينا أن لا ننتظر منهم سلاما أبدا ، بل اننا كلما ألححنا في المطالبة بالسلام ، وأصررنا على استرداد حقوقنا فسيجيبوننا بمشكلة عالمية أخرى ! من هنا أمكن القول بأن السلام هو الشيء الذي لا يمكن أن يتحقق في ظل الأوضاع المعاصرة ، اللهم الا بشكل جزئي ومؤقت ينفجر بعدها الى حرب عالمية .
ومرة أخرى : أين السلام ؟

لقد جرب العالم العديد من المباديء والايديولوجيات التي تتبنى الدعوة الى الأمن والسـلام ، وتدعي القـدرة على تحقيقهما ، واتضح له بعـد رحلة شاقة فشل تلك المباديء وعجزها عن تحقيق السلام والعدالة ، وواقع الانسان وتاريخه شاهد على ذلك .
وقبل أربعـة عشر قرنا نبت في صحراء شبه الجزيرة العربية رجل كان محيطه وبيئته أبعد ما تكون عن التفكير في وضع خطة للسلام العالمي ، فقد نشأ بين قبائل متفرقة متناحرة ، يسودها الجهل ، وتحكمها القبلية ، ولكنه نادى بالعدالة والسلام ، ورفع شعارهما ، ودعا اليها وجاء بخطة سماوية تعمل على تحقيقهما وفرض سيادتهما فمن هو ذلك الرجل ؟
انه نبي الاسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، والذي تمر علينا هذه الأيام الذكرى الـ (١٤٤٨) لميلاده العظيم .

عاش في مجتمعه الجاهلي اربعين سنة ، حياة عادية متواضعة ، لم يكن يميزه عن غيره سوى أخلاقه الحسنة ، وكان كل شيء في حياته يدل على انه انسان طيب لا أقل ولا أكثر ، فهو لم يكن يدرس ولا يقرأ ولا يكتب ، وظروفه الخاصة لم تكن تؤهله للطموح الى رئاسة أو زعامة ، فهو يتيم عاش بكفالة جده ثم عمه ، وهو فقير لم يكن في مستوى الأثرياء ، ولكنه وبعد أن عانق الأربعين ظهر وبشكل مفاجيء وهو يدعي الاتصال بالسماء ، وانه رسول نبي ! وكان كل شيء يدل على انه صادق في ادعائه ٠

فصدقه وأمانته المعروف بهما لا تسمح باتهامه بأخطر كذبة وهي الكذب على السماء ٠

وصموده وثباته رغم كل تلك العقبات المزروعة في طريقه تدل على أن له مددا من السماء ٠

والأدلة والبراهين التي عرضها لا تدع مجالا للشك في علاقته بالسماء ٠

وككل دعوة جديدة واجهت دعوة محمد (ص) معارضة كبيرة من المجتمع ، ولكنها تميزت عن سائر الدعوات ، بحكمة المواجهة وطهارة الهدف ، والقدرة على التغيير ، وقطف النصر في فترة بسيطة رغم ضخامة الصراع ٠

وأهم ما يلفت النظر في هذه الدعوة الاسلامية ، تركيزها على السلام واهتمامها بالأمن ، فقد دعت البشرية جميعا الى الدخول في حظيرة السلام « ادخلوا في السلم كافة » ٠ وامرت اتباعها بأن لا يضيعوا فرصة للسلام « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وجعلت شعار السلام هو التحية الرسمية بين ابنائها : السلام عليكم ٠ ووردت كلمة الأمن ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من مئة مورد ، وكذلك كلمة السلام جاءت في أكثر من ستين آية تقريبا ٠

هذا في مجال الشعارات ، وأما في مرحلة العمل والتطبيق ، فان الاسلام يهتم بالقضاء على عوامل الشر

والفساد ، لتتوفر أجواء الأمن والسلام ، فهو يكافح الأمراض النفسية التي تنتج الشر والصراع كالحقد والحسد وسوء الظـن ٠

ولم يعترف بأي تمييز عنصري أو قومي أو حتى ديني ، فالجميع يشتركون في القيمة الانسانية ، ولم يسمح بالاعتداء على الآخرين ٠ ومن أهم وسائله في تحقيق أهدافه هي التربية النفسية ، حيث يزود الانسان بقيم الحق والعدل ، ويزرع في نفسه عقائده الصحيحة التي توجه الانسان الى الخير وتبعده تلقائيا عن الشر والعدوان ٠

ونظرة فاحصة في تاريخ الحضارة الاسلامية كفيلة بأن تثبت لنا مدى قدرة الاسلام على تحقيق السلام ونشر الأمن ، متى طبق تطبيقا سليما ٠

والعالم اليوم اذا كان مجدا في البحث عن السلام فهو مدعو بعد أن جرب فشل كل الايديولوجيات والنظم المطروحة في الساحة ، مدعو لأن يجرب الاسلام ، ليرى كيف يوفر له السلام ، ويعمر أجواءه بالأمن ٠

وهنا يأتي دورنا نحن المسلمين : في أن نجعل من حياتنا نموذجا صادقا للاسلام أولا ، وأن نقوم بعرض الاسلام على المجتمعات الأخرى وندعوها اليه ثانيا ٠

وذكرني ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خير مناسبة يجب أن تستغل في تثبيت مباديء الاسلام في صفوف المسلمين من ناحية وفي الاعلام والتبليغ الاسلامي في الخارج من جهة أخرى ٠

فهل سنقوم بدورنا ؟

يجب أن نعلم أن الشيوعيـة نشرت في عام ١٩٧٢ (٧٤ر٦١١) نوعا من الكتب الاعلامية ، ومن كتب لينين فقط خمسون مليون نسخة (٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠) في (٤٨٠) لغة !!

هذا ما يفعله الشيوعيون لباطلهم ، فماذا فعلنا نحن لحقنـا ؟

فهرست

الموضوع	الصفحة
١ ـ المقدمة	٥
(١)	
٢ ـ الصادق الأمين	٩
٣ ـ تحدي التيار الجاهلي	١٢
٤ ـ الصمود وقود النصر	١٥
٥ ـ الأخلاق تخلق النجاح	١٧
٦ ـ التربية المباشرة	١٩
(٢)	
٧ ـ الايمان ممارسة وسلوك	٢٣
٨ ـ الدين أن تنفع الناس	٢٦
٩ ـ التغيير مسئولية الجميع	٣٠
١٠ـ المال ليس عقدة	٣٤
(٣)	
١١ـ المولد النبوي ومسئولية الأمة	٣٩
١٢ـ محمد داعية الأمن والسلام	٤٤
فهرست	٤٨

هـــذا الكتـــاب

- **استجيبوا للرسول ؟**

  – لأن مناهج الرسول العظيم ، هي طـريق العودة الى حياة السعادة · والعز · والرفاه ·

- **استجيبوا للرسول ؟**

  – لأن مبادىء الرسول العظيم هي الخلاص الحقيقي لعالم الانسان من كل أنواع العذاب · والشر · والفســاد ·

- **استجيبوا للرسول ؟**

  – لأن المفاهيم الرسالية التي حملها الرسول العظيم لبني الانسان هي المنقذة الصادقة لمجتمع البشر من فوضى الظلم ، الاستغلال والاستعباد ·· الى خير العدالة · والحرية · والكرامة ··

- **استجيبوا للرسول ؟**

  – لأنه على خلق عظيم ، ولأن برامجه الأخلاقيـة قادرة على أن تنتزع الانسان من حمأة الرذيلة ، والانحطاط ، والجريمة الى فسحـة الفضيلة ، والرقي ، والأمن ، والاستقرار ·

- **استجيبوا للرسول ؟**

  – اذا كنتم تبحثون حقا عن الخلاص ··
  وعن « الطريق الى القمة » ··

طبعت بالمطبعة الأهلية ت ٤٣٣٤١١ ـ ٤٤١٤٣٢ ـ كويت